بنت أجندة

أنا بنت أجندة في نظر الجميع:

فأنا بنت أجندة في نظر أسرتى لأني متمردة على أوضاع وتقاليد سخيفة، متمسكة بحلمي، ولدي طموح عالٍ لأشياء يرونها مستحيلة وغريبة، فأنا أنظر للحياة نظرة مجنونة، وأحيا بطريقة متهوّرة – طبعًا من وجهة نظرهم.

وأنا بنت أجندة في نظر النظام السابق والمجلس الحالي (والحدق يفهم)، أنفذ تعليمات خارجية، الهدف منها تخريب البلاد لذلك قمت أنا وأصدقائي الأجندات (الشعب يعني) بعمل ثورة، رفضنا فيها الفساد وأسقطنا الظلم والاستعباد والسرقة وكل الأشياء التي كان يعلمها الجميع (وكنا ساكتين عليها).

وأنا بنت أجندة في نظر قوى المعارضة لأنهم فشلوا في جعلي أقتنع بوطنيتهم المفاجئة والزائفة، أو أصدق شعاراتهم الكاذبة، ولأنني أيضًا أنا وباقي الأجندات لم نسمح لهم بركوب الموجة وسرقة إنجازنا وثورتنا.

أنا بنت أجندة في نظر نفسي، بل إنني كنت جزءًا من النظام الفاسد، فطالما كنت أرى الظلم ولا أتكلم، أرصد الأخطاء ولا أحاول إصلاحها، وحتى بعد أن جاءتني الفرصة لم يكن لدي الشجاعة الكافية لأتخذ القرار وأصر عليه وأتحمل تبعاته.

أنا بنت أجندة لأنني آكل كنتاكي... وساعات الطازج!

أنا بنت أجندة لسة رافضة حاجات غلط كتير.

ومصممة إني أكمل المشوار مع أجندات التحرير.

إمضاء: بنت أجندة موووووت

• • •

Bilaga 2.

كان الجميع يخشاه وخاصة البنات فقد كان سمارة يقوم بأفعال مشينة جدًا وبذيئة جدًا في الشارع، ففي بعض الأوقات كان يتخلص من ملابسه نهائيًا في الشارع أمام الجميع، أو يرفع جلبابه حتى منتصف بَطْنَه...

الرجل الذي فقد قلبه:
الرجل الثاني: سمارة الطرابيشي

كان أشهر رجل في مدينتنا، الكل يهابه ويخاف منه الكبير قبل الصغير... الشباب والصبية الصغار قلما يحتكون به... والأمهات كن دائمًا يضعنه في قائمة التحذيرات...(متتأخريش بالليل، لو حد كلمك في الشارع مترديش عليه... متمشيش لوحدك في شارع ضلمة... وإوعي تمشي في شارع فيه سمارة الطرابيشي)

... نشأنا على تلك التعليمات كما نشأنا على الخوف من سمارة واجتنابه دائمًا.. كان يسبب رعبًا لأصدقائي حينما كنت في المرحلة الإعدادية... وأصدقكم القول أنا أيضًا كنت أخاف منه جدًا ولكن ليس بطريقة هيستيرية مثلهم... في الثانوية العامة كن ما أن يرونه حتى يهرولن بعيدًا خوفًا من أن يفعل شيئًا مبتذلًا في الشارع فقد كان سمارة مجنون المدينة... أتذكر شكله حتى الآن بكل التفاصيل... طوله مناسب وجسمه متوسط... شعر بسيط يغطي رأسه... وجه عبوووس دائمًا فلا أتذكره يومًا قد ابتسم... صوت مبحوح ربما من كثره الزعيق والخناق والكلام بصوت عال... ملابس متسخة دائمًا عبارة عن جلباب مقطوع وبالطو فوقه مليء بالبقع...

كان الجميع يخشاه خاصة البنات فقد كان سمارة يقوم بأفعال مشينة جدًّا وبذيئة في الشارع... أوقات كان يضرب البنات على ظهورهم أو أي مكان تصل إليه يده...

أوقات كان يتخلص من ملابسه تمامًا في الشارع أمام الجميع... أو يرفع جلبابه حتى منتصف بطنه... وكان يلقي بالألفاظ البذيئة التي لا يتخيلها أحد... ناهيكم عن تعرضه الدائم للفتيات فأنا أذكر مرة أنه وقف فجأة أمام فتاة في الشارع ومنعها من السير وكاد أن يمسك بها لولا أنها وقعت مغشيًّا عليها، هكذا كانت أفعال سمارة الطرابيشي أفعالًا سافرة لا تصدر فعلًا إلا من رجل مجنون.

كنت بالرغم من خوفي منه أحب أن أتطلع إلى ملامح وجهه وكنت أشفق عليه كثيرًا وخصوصًا حينما عرفت من أمي حكايته التي صدمتني...

كان سمارة الطرابيشي بطلًا في رفع الأثقال وكان ذلك واضحًا في بنيانه الجسدي ولكنه كان في ريعان شبابه شابًّا فاسدًا يفعل ما يشاء وقتما يريد ولا يعترف بأحكام أو تقاليد...

كانت أمي تحكي لي أنه كان حينما تعجبه فتاة لا يتركها إلا لو حدثها غصبًا عنها، بل وكانت تصل به درجة الجرأة والوقاحة لتقبيل الفتيات في الشارع أمام الجميع حتى لو كانت المرأة مع زوجها أو خطيبها وغيرها... يسير دائمًا وزجاجة السبرتو في يده فقد كان الخمر باهظ الثمن... يعترض السائرين في الشارع ويحاول الإمساك بأي فتاة تعجبه.

وغيرها من الأفعال المشينة التي لم أكن أصدق أن هناك إنسانًا مهما بلغت وقاحته يستطيع أن يفعلها.

... ظل سمارة هكذا حتى أعجب بفتاة وأحبها حتى الجنون وتزوجها... ثم ضبطها في فراشه مع عشيق لها... وقتها لم يتحمل الصدمة... وأصابه الجنون...

حاولوا إدخاله المستشفى ولكنه كان دائم الهروب وأخته الوحيدة لم تتحمله وتركته في الشارع... لم تعرف أمي هل قتل سمارة زوجته أم لا ولكن الحكاية أشيعت في المدينة... الكل شعر بالشماتة فيه وقالوا هذا انتقام عادل من الله...

كنت كلما أراه في الشارع هائمًا يتفوه بالخرافات ويسب النساء بأفظع الألفاظ أذهب إلى أحد استديوهات التصوير الفوتوغرافي التي تعلق صوره له وقت مجده الرياضي... أرى الصورة وأتعجب حينما أقارنها بشبح سمارة الهائم في المدينة بلا هدف إلا إرهاب الناس وإزعاجهم.

لم أتخيل أن شخصيته وما سمعته عنه من قوة وجرأة ممكن أن تكون نهايته بتلك الطريقة... ولكن الله يمهل ولا يهمل... ولكني أيضًا تيقنت من قوة الحب فلقد أحاله الحب إلى مجنون.

الآن مات سمارة منذ سنوات عديدة ولكن مازال الجميع يتذكره ويتناقلون حكايته عبر الأجيال لكي يعتبر منها الجميع... مات وارتاحت منه مدينتنا واطمأنت الامهات وهدأ بال الآباء

مات سمارة ومازال يسبق اسمه كلمة المجنون.

بالنسبه لي لم أعد أراه مجنونًا ربما أخطأ كثيرًا... ربما لم يضع حساب الزمن وغدر الدنيا إلا أنه في النهاية ليس بمجنون.

إنه رجل خانه قلبه ففقد الثقة في عقله

• • •

Bilaga 3.

هكذا نحن دائما طوال حياتنا نتمنى أشياءً كثيرة، نتمنى ما نريد وما لا نريد، ما نحب وما لا نحب، ما نستطيع تحمله وما لا نستطيع، طوال حياتنا لا تفارقنا كلمات من نوعية (نفسي... ياريت... هموت على كدا... أتمنى) فنحن نتمنى كل شيء وأي شيء، ربما لأننا نكون على يقين بأن ما نتمناه لن يحدث، أو ربما تكون مجرد أمنيات وليدة اللحظه فلا نهتم حتى بتحقيقها... ولكني أحب أن أخبركم أن هناك أشياءً نتمناها ونعلم أنها مستحيلة الحدوث ولكنها تحدث، فنعود مرة أخرى نتمنى أن يكون ما حدث لنا مجرد حلم...

بنت راجل

ملحوظة:

أنا لست صاحبة هذه الفكرة وإنما صاحبها أستاذي الكاتب والأديب / محمد رفيع...

إلا أنني طوال حياتي تمنيت أن أخوض هذه التجربة وأن أعيش هذه الحالة لذلك فقد وجدت هذه الفكرة صدى كبيرًا بداخلي، حينما ناقشها معنا في إحدى ورش عمل السيناريو.

في صباح ذلك اليوم أحسست أنني قوية نوعًا ما على غير العادة، فأنا أرفع الغطاء الثقيل بكل سهولة عكس كل يوم... وحينما وقعت عيني على قدمي وأنا أتثاءب وجدتها عريضة بطريقة غريبة وعظامها بارزة نوعًا ما لكنني أرجعت ذلك لكوني مازلت تحت تأثير النوم... تثاءبت مرة أخرى ولكن بصوت أزعجني أنا شخصيًا...

نزلت من على الفراش وبحثت بقدمي عن خفي الذي دخل بصعوبة شديدة. خرجت من حجرتي وفي طريقي إلى الحمام مررت على أمي في المطبخ ووقفت خلفها لأطبع قبلة الصباح المعتادة على خدها فجاوبتني دون أن تنظر إلى وجهي:

– صباح الفل... إيه اللي بيشوِّك ده؟؟

دخلت إلى الحمام وأول شيء فعلته نظرت في المرآة لأرى كيف هي حال عيني التي كانت تؤلمني بشدة بالأمس، ولكنني لم أراني فصرخت من الذي رأيته أمامي في المرآة... سارعني صوت أمي بلهفة وخوف:

– في إيييه؟؟

جاوبتها بصوت منخفض مضطرب:

– ولا حاجة فتحت حنفية المية السخنة واتلسعت.

نظرت إلى نفسي في المرآة مرة أخرى (يانهار أسود) فلقد كان من في المرآة لا يشبهني إطلاقًا، ربما هو نسخة رجولية مُعدلة مني، فلقد امتلأ وجهي بالشعر وظهر لي شارب خفيف، ثم لماذا حاجباي بهذه العشوائية الشديدة؟؟ أين شعري الطويل؟؟ يا إلهي بالتأكيد أنا أحلم...

تحسست الجزء العلوي من جسدي ذُهلت (أين أشيائي؟؟؟) ثم تحسست جزئي السفلي في شبه صدمة (وما هذه الأشياء الجديدة؟؟).

ارتديت البُرنس ووضعت الفوطة فوق رأسي ووجهي كأنني أقوم بتجفيف شعري واتجهت مسرعة إلى حجرتي حتى أستطيع أن أستوعب ما حدث... أغلقت الباب جيدًا بالمفتاح وجلست على فراشي، كان جسدي يرتجف، أخذت نفسًا عميقًا ثم انفجرت في بكاء حار حينما وقعت عيني على ملابسي التي كنت أعدها منذ أسبوع لكي تليق بأول يوم عمل، أحاول أن أتمالك أعصابي فالمهم الآن أن أخرج من المنزل وبأقصى سرعة، مررت بعيني مرة أخرى على دولاب ملابسي

(بالطبع هذه الملابس لن تكون صالحة للاستخدام أبدًا) تسللت إلى حجرة أخي الكبير وأخذت في سرعة قميصًا وبنطلون جينز، ثم عدت مرة أخرى وأبدلت القميص بآخر لطالما أعجبني جدًا، ثم ارتديت ملابسي في سرعة وانتهزت فرصة انشغال من في البيت وخرجت مسرعة دون أن يشعر بي أحد.

خرجت من المنزل لا أعرف إلى أين اذهب، ، استقللت المصعد وأخذت أصعد وأهبط به محاولة إعطاء نفسي مساحة من الوقت للتفكير في مكان أذهب إليه، قابلني أحد الجيران في المصعد، أ/ سيد يعرف السكان جميعًا، داريت وجهي منه ورددت على تحيته باقتضاب وما أن توقف المصعد في الدور الأرضي حتى هرولت إلى الشارع هائمة أفكر في كل شيء ولا شيء فلقد شعرت بشلل في تفكيري.

مررت على بائعة الفاكهة التي تقف على أول الشارع وكدت أن ألقي عليها السلام كما أفعل باستمرار متناسية هيئتي الجديدة ولكنني توقفت حينما رمقتني ابنتها بتلك النظرة التي لا يسلم منها رجل يمر من أمامهما...

أكملت سيري حتى وصلت للشارع الرئيسي وتوقفت أنظر يمينًا ويسارًا حتى مر أمامي أتوبيس النقل العام وهو مكتظ كعادته بشدة، لم أفكر من قبل مجرد التفكير في ركوب تلك المواصلة العامة ولكني وجدت نفسي أندفع إليه وأجري خلفه محاولة اللحاق به ثم أتشعبط في سلمه الخلفي تمامًا كما كنت أرى الرجال يفعلون...

(يا إلهي الزحام غير محتمل والمشهد من الداخل ليس كما نراه من الخارج إطلاقًا) فالراكب لا يتحرك وإنما يتم تحريكه بواسطة الراكبين الآخرين بواسطة (البرم) وقد تم برمي حتى وجدتني أجلس على أحد المقاعد ولا أعرف كيف؟؟

جلست ألتقط أنفاسي وأنظر بدهشة لكل الواقفين المغتاظين (الذين لم يحاولوا حتى إخفاء نظرات حقدهم) لأنني ركبت توًّا وبالرغم من ذلك استطعت الجلوس.

نظرت في ساعتي فوجدتها مازالت الحادية عشرة صباحًا وتساءلت في استغراب لماذا الأتوبيس مكتظ بهذه الدرجة، فالمواصلات العامة من المفترض أن تكون هادئة الآن فلا هو وقت خروج موظفين أو خروج طلبة المدارس والجامعات، وانتهيت

بتفكيري أن الأتوبيس غالبًا ما يخرج محملًا جاهزًا من الجراج... اخرجني من تفكيري الساخر صوت أحد المغتاظين العالي وهو يقول لي:

– هو إيه؟ مفيش ذوق خالص؟ ماتقوم يا كابتن وتقعد المدام.

نظرت بجواري فوجدت امرأة صغيرة في السن حامل تقف متألمة. تركت مقعدي لها وأنا ناقمة وغاضبة بشدة فلو كنت فتاة الآن ما استطاع أن يوجه لي تلك الكلمات...

أجلست المرأة الحامل ووقفت مكانها وما هي إلا لحظات حتى شعرت بيد الكمسري تُوضع على كتفي وتمسك بي بقوة في محاولة منه للمرور، فوجدتني أزيح يده بعنف وهممت بأن ألقيه بكل ما يأتي على لساني من ألفاظ إلا أنه قال لي في استغراب:

– في إيه يا أستاذ؟؟ مالك بس... إحنا رجالة زي بعض... تذاكر بقى لو سمحت.

توترت بشدة حينما تذكرت أنني لا أحمل حقيبتي كالمعتاد، والمفاجأة لم تجعلني أفكر في أن أحضر نقود من حقيبتي... بحثت في جيوب بنطال أخي داعية الله أن أجد ولو جنيهًا، وبالفعل وجدت ورقة بخمسة جنيهات... شكرت الله كثيرًا... ولكنني أحتاج إلى المزيد من النقود، وهنا تذكرت (نهى) صديقتي الأنتيم... إنها الحل الوحيد أمامي.

وصلت بالقرب من منزل (نهى) أفكر كيف أصل إليها؟؟ فلا أستطيع أن أصعد إليها ولا أستطيع أيضًا محادثتها في الهاتف، ثم هداني تفكيري أن أرسل لها برسالة نصية على هاتفها المحمول وأخبرها بأنني أقف تحت العمارة ويجب أن تنزل لمقابلتي حالًا، وبالفعل ما هي إلا خمس دقائق حتى وجدت (نهى) تقف أمام باب العمارة تنظر يمينًا ويسارًا تبحث عني...

اقتربت منها في هدوء وأنا أنظر إليها مباشرة... نظرت لي ولكنها تجاهلت وجودي فاقتربت منها أكثر وهمست بصوت مسموع: (نهى)؟؟؟

نظرت إلى وجهي عن قرب ثم تراجعت خطوتين إلى الخلف وهي لا تزال تدقق في ملامح وجهي التي تشبهني كثيرًا وأنا بنت ثم اتسعت عيناها في صدمة، فقلت لها في خجل لأضع حدًا لحيرتها:

– أنا بسمة يا نهى...

شهقت شهقة قوية وهمت بأن تجري وتتركني إلا أنني أمسكت بإحدى يديها وأنا أترجاها قائلة:

– لا ربنا يخليكي استني بس... أنا بسمة والله بسمة... هفهمك كل حاجة... بس أفهمك إيه إذا كنت أنا نفسي مش فاهمة.

كانت تنظر إليَّ بخوف ورعب فأكملت قائلة:

– والله العظيم أنا بسمة... بأمارة... بأمارة آاااه... أيواا... بأمارة بحبح.

هدأت (نهى) قليلًا حينما ذكرت لها تلك الكلمة والتي لها مدلول خاص لدينا نحن الاثنان فقط ولا يعرفه أحد سوانا.

اقتربت مني مرة أخرى وقالت في ذهول وهي تتطلع إلى وجهي وجسدي:

– إزاي ده حصل؟

– هفهمك بعدين بس أنا عايزة فلوس ضرورى، هاتي فلوس وتعالي نقعد في أي مكان.

– حاضر استني هنا ثواني.

صعدت نهى وعادت مرة أخرى وقالت في أسف وهي تعطيني النقود:

– مش هينفع يا بسمة أروح معاكي أي مكان، افرضي حد شافنا، دا غير إني لازم أطلع البيت حالًا لأن بابا نازل دلوقتي. هبقى أكلمك في التليفون... ثم اختفت من أمامي بسرعة

وقفت قليلًا أحاول أن أقرر ماذا افعل الآن حينما سمعت البواب وهو يقول بطريقة مستفزة:

– رجالة آخر زمن.

لم أنظر إليه ولكني تركت المكان وأنا أقسم في داخلي ألا أصدر أي أحكام مسبقة على أي رجل أراه يأخذ نقودًا من امرأة كما تعودت أن أفعل دائمًا...

ذهبت لزيارة السيدة زينت والتي طالما اشتقت للذهاب إليها والصلاة في مسجدها، وقررت البقاء في المسجد حتى وقت صلاة العصر الذي لم يعد أمامه سوى أقل من نصف ساعة... مشاجرة خفيفة على باب مصلى السيدات بسبب نسياني المستمر لوضعي الجديد فأنا أجد صعوبة شديدة في التعامل كرجل...

أذهب إلى مصلى الرجال، وأتجه إلى الحمام لأتوضأ حيث أصاب بحالة من الصدمة فأدخل أتوضأ وأخرج وأنا مغمضة العين، وأتمنى حينما ينتهي هذا الكابوس ألّا أتذكر منه شيئًا...

أجلس في المسجد بعد أن أصلي ركعتين تحية المسجد، وأنظر في انبهار لحوائط وسقف المسجد ونوافذه، فكم تمنيت من قبل أن أدخل مصلى الرجال لأنهم يهتمون به أكثر من الجزء المخصص للسيدات. أخذت أنظر إلى كل شيء وأركز فيه بشدة كأنني أحفره في ذاكرتي، وأتمنى حينما ينتهي هذا الكابوس ألا أتذكر منه شيئًا سوى لحظات وجودي في المسجد...

أشعر بهدوء غريب وأتقبل حقيقتي الجديدة ببساطة... أصلي العصر وأدعو الله كثيرًا في صلاتي ثم أنتبه لإحدى دعواتي (يارب ارزقني بالزوج الصالح) فأحاول أن أصيغ دعائي مرة أخرى ولكنني أتوقف (ربنا عالم باللي جوايا)...

أخرج من المسجد وأنا أشعر أنني إنسانة جديدة، ثم أبتسم في سخرية وأنا أتذكر أنني بالفعل إنسان جديد... أنظر حولي في حيرة شديدة حتى يقع نظري على قهوة

بلدي فأبتسم بسعادة عجيبة، فها هي أمنية أخرى تمنيتها بشدة وهي أن أجلس في قهوة بلدي، أشرب شيشة، ألعب طاولة وأستمع إلى عبد الوهاب.

ذهبت إلى القهوة وجلست على مائدة في أحد جوانبها بالقرب من مجموعة من الرجال ذوي أعمار متفاوتة.

جلست وقد قربت كلتا ساقاي من بعضهما البعض بشدة (نفس القاعدة البناتي)، ولكن حينما نظرت حولي وجدت جميع الرجال يجلسون بحرية شديدة مباعدين ما بين أفخاذهم، وهناك رجال آخرون تشعر من جلستهم أن كلتا الساقين يستحيلان أن يكونا لرجل واحد من شدة اتساع المسافة بينهما وبالرغم من أنني كنت أكره هذه الجلسة الرجالي بشدة وخاصة في المواصلات العامة إلا أنني حاولت أن أفعل مثلما يفعل الرجال، باعدت بين الساقين قليلًا فشعرت ببعض الراحة وابتسمت، ثم أخذت أباعد بينهما أكثر فأكثر حتى شعرت براحة تامة...

جاءني صبي القهوة وسألني في كسل:

– طلباتك ياباشا...

– شيشة تفاح... وشاي، وسندوتشات...

لم يقف ليعرف ماذا أفضل أن أتناول من طعام... ثم تذكرت أنني على قهوة بلدي مش في كنتاكي.

جلست أفكر في وضعي الجديد وفي مزاياه وعيوبه، وللأسف اكتشفت أنه لا يوجد سوى ميزة واحدة فقط وهو أنني حصلت على الحرية التي كنت أتمناها طوال حياتي ولكن حتى ذلك لم يعد ميزة، فبرغم أنني أفعل كل شيء اعتقدت يومًا أنه سيسعدني إلا أنني لا أجد طعمًا له...

قطع أفكاري صبي القهوة وهو يضع الطلبات أمامي. أمسكت بالشيشة في سعادة بالغة ومع أول نفس صدرت مني شهقة قوية وأخذت في السعال بشدة

لدرجة تخيلت معها أن روحي ستخرج من جسدي... سمعت أحد الرجال الجالسين على المائدة القريبة منّي وهو يقول بمرح:

– مالك يا أستاذ؟؟ انت لسه جديد ولا إيه؟؟ ماتتفضل تقعد معانا؟

ولم ينتظر موافقتي فقد قام وحمل الشيشة وكوب الشاي ووضعهما على مائدتهم الكبيرة، من ناحيتي لم أعترض فجلوسي في قعدة رجالي أمر مثير جدًا تمنيت بشدة تجربته لأعرف فيما يتكلم الرجال.

ألقيت عليهم السلام جميعًا وجلست فسألني أحدهم:

– اسم الكريم إيه؟

فأجبته بعفوية:

– بسمة... آاااه باسم باسم، وأنا أبتسم في ارتباك.

استرسلوا في حديثهم مرة أخرى وأنا أتابعهم في شغف واهتمام وسعادة، يا له من يوم ويا لها من مغامرة. لم أكن أركز في حديثهم ولكني لاحظت أن الحديث اتجه بسرعة إلى كرة القدم حينما سألني أحدهم في عصبية:

– انت إيه؟

أجبت في ارتباك وسرعة: راجل طبعًا.

ضحك الرجل بشدة قائلًا:

– ما احنا عارفين ياعم... قصدي بتشجع مين؟

نظرت إليهم جميعًا، كانوا يتحدثون في عصبية وتعصب شديدين ولم أكن أعرف عن أي فريق يتحدثون أو يشجعون ففضلت التزام نقطة وسط وأجبته:

– ماليش في الكورة خالص.

صاحوا جميعًا بأن ذلك أفضل، وقال أحدهم:

– والله جدع، مريح دماغك، أصلًا هو فريق يجيب المرض.

فأدركت من إجابته أن اختلافهم كان على فريق الزمالك وحمدت الله أنني لم أجب فأنا زملكاوية.

عادوا واسترسلوا في الحديث مرة أخرى يتناقلون فيما بينهم مواضيع عديدة حيث تحدثوا عن السياسة قليلًا ثم الثورة ثم عادوا إلى كرة القدم مرة أخرى حتى وصلوا بالحديث إلى النساء والجنس وهنا طال الحديث وبشدة...

كدت أصاب بصدمة قلبية من هول ما سمعته، فطوال حياتي لم أكن أتخيل أن الرجال يتحدثون في هذه الأشياء بهذا الانفتاح وهذه الجرأة وخاصة عندما أخذوا يروون مغامراتهم مع زوجاتهم أو حبيباتهم أو إحدى فتيات الليل، وقد استرسلوا في هذا الموضوع لأكثر من ساعة حتى انتهى حوارهم باختلاف كبير في وجهات النظر عن كيف تحب المرأة الرجل؟ بدينًا أم نحيفًا؟ بكرش أم بدون؟ وأنا أنقل بصري بينهم غير مصدقة أن الرجال يضيعون أكثر من نصف يومهم في هذه الأحاديث وبهذه الصفاقة، حتى باغتني أحدهم وسألني:

– إيه مبتقولش رأيك ليه؟ مالكش في الحريم ولا إيه؟

حاولت تمالك أعصابي على هذا الشيء الذي يسألني، فطوال حياتي لم أكره كلمة مثلما كرهت كلمة حريم أو نسوان والتي يستخدمها الرجال وبكثرة، ولكنه تابع سؤاله بنفس الرزالة:

– انت إيه رأيك؟؟ الست بتحب الراجل عامل إزاي؟؟

أجبته وأنا لازلت متناسية هيئتي الجديدة:

– أنا عن نفسي بحب الراجل الـ...

لم أكمل جملتي فقد وجدت جميع من حولي ينظرون لي بريبة ومنهم من مال برأسه لينظر إلى باقي جسدي تحت المائدة الأمر الذي جعلني أضم رجلي بطريقة عفوية... تبًا لغبائي فأنا قد دخلت عالم الرجال منذ أكثر من عشرة ساعات ولازلت غير قادرة على مجرد الحديث بصيغة المذكر فاستدركت بسرعة:

– قصدي أنا لو ست أحب الراجل الطويل... أهم حاجة الطول... وبعدين يا جماعة دي أمزجة ممكن اللي أنا أحبه واحد تاني ميحبوش.

رد عليَّ أحدهم مصدقًا على حديثي:

– صح... كل فولة وليها كيَّال.

ثم عادوا واسترسلوا في أحاديث أخرى ولكني فضلت الصمت وأخرجت هاتفي المحمول فوجدت أن شحن البطارية قد نفذ والهاتف مغلق وحينما نظرت في الساعة انتفضت من مكاني وقلت بصوت عالٍ:

– الساعة تسعة...

فأجابني أحدهم:

– وإيه يعني؟؟ وراك معاد ولا إيه؟

– لا بس اتأخرت جدًّا على البيت.

– وإيه يعني؟ انت راجل ياعم، اتأخر براحتك.

عدت مرة أخرى للجلوس وأنا أشعر بفخر لأول مرة منذ بداية اليوم، فأنا الآن أستطيع أن أتأخر في الذهاب إلى المنزل كما يحلو لي ولكني عدت وتذكرت الهاتف المغلق وقلت في نفسي (ماما هتنيل عيشتي)، ثم عدت واستأذنتهم مرة أخرى متحججة بأنني تذكرت موعدًا مهمًّا وتركتهم على وعد بلقاء آخر قريب.

في الطريق إلى المنزل أخذت أفكر كيف سأستطيع مواجهة أسرتي بما حدث لي، ماذا سأقول لهم؟ وكيف سأدخل المنزل هكذا؟ بل كيف سأعرفهم بنفسي؟ أسئلة كثيرة جعلتني أشعر بضيق شديد وأتساءل في غضب؟ ألا توجد ميزة واحدة لذلك التحول؟؟ ثم فجأة...

لمعت في رأسي فكرة جعلتني أطير فرحًا...

فتحت أمي الباب ووقفت تنظر لي بتساؤل ودهشة أعتقد أن الشبه الكبير هو سببهما، بالطبع لم تدعوني للدخول ولكني تجاوزتها برقة ودخلت إلى المنزل وتابعت طريقي إلى الداخل وأنا أنادي أبي، وأمي تحاول منعي وتقول لي في استياء:

– عندك هنا... انت مين ورايح فين؟

– بابا صاحي؟

– بابا مين؟

استمر ندائي على أبي، وحينما خرج أبي إلينا نظر لي باستغراب شديد فاغرًا فاهه، وكاد أن يتحدث إلا أنني سبقته وقلت له في ثقة:

– بابا أنا بسمة... بالنسبة لشكلي دا موضوع طويل... المهم أنا مش موافقة على العريس اللي حضرتك مصمم تجوزهولي...

• • •

Bilaga 4.

تابعنا على
جميع الاصدارات
ابحث
بحث متقدم
الأهرام الرقمي
اشترك الآن
للدعم المجاني
إتصل على ٠٨٠٠٠٠٠٠٥١٣ من أى خط أرضى
Google AdWords
الصفحة الرئيسية | الإصدارات | كتاب الأهرام | عدسة الأهرام | الأعداد التاريخية
Share |

أطول مما ينبغى

اغسطس 25

المصدر: الأهرام اليومى

بقلم: حنان البدوى

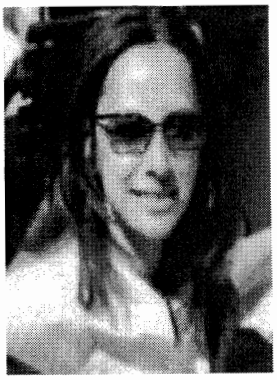

حنان البدوي

أطول مما ينبغى
قصة شتوية
باقة من التفاصيل السخيفة

احدق في شاشة مزدحمة. ارد على رسائل في بريدي الالكتروني ظلت بلا رد لأطول مما ينبغي، ثم انشغل باعادة كتابة موضوعي الجديد للجريدة للمرة الثانية، وافكر أنه بعد الاضافات قد صار هو الآخر أطول مما ينبغي.

من ذا الذي اخترع «ما ينبغي»؟ هل كان ينبغي ان ترحل الجدة الكبرى؟ هل كان ينبغي ان ترحل قبلها بعامين الا ليالى عشرا الجدة الصغرى؟

كنت قد تأهبت للخبر. قالت لي امي ان الحُمى قد اصابت الجدة الكبرى وان تلك غالبا هي سكرات الموت.

في كل مرة يفاجئني الموت دون ان انتظره او استعد له: أبي، جدتي، صديقتي هايدي ذات السبعة والعشرين ربيعا التي ماتت سعيدة في فراشها دون سابق مرض، صديقنا احمد الذي مات في سن وظروف مشابهة لهايدي بدون مقدمات.

هذه المرة انتظرت الموت. حين اسلمت الجدة الكبرى الروح دون طول معاناة انشغل الجميع بالترتيبات وانشغلت انا في اعادة ضبط مواعيدي لاكون حاضرة في موعد العزاء.

لم افكر كثيرا في الأمر. توتا سعاد شارفت التسعين من العمر - يقولون عاشت أطول مما ينبغي - ورحيلها يجب ان يكون امرا طبيعيا ومتوقعا. كانت تكبر جدتي بما يناهز عشر سنوات، هي خالة امي فحسب، لكنها امتلكت مكانة روحية توارثناها في عائلتها بصفتها الشقيقة الكبرى التي كانت في السابعة عشرة حين حلت محل الأم لأشقائها الستة. كانت جدتي تناديها «أبلة سعاد» حتى بعد ان تجاوزت كلتاهما السبعين من العمر.

هل كان ينبغي ان يرحل الراحلون وابقى انا هنا ادير معاركي مع طواحين الهواء؟

لا اعرف محددات لهذا الذي ينبغي، ولكنني اظن ان الموضوع الجديد طويل ومعقد ويفتقد الروح بشكل يشبه حياتي ربما؟

لم تكن حياة الجدات كذلك. كانتا تشبهان نجمات السينما في شبابهما المتجدد واناقتهما الدائمة. لا تحملان هموما ولا تتركان الحزن يحل حيث تقيمان. تضحكان طوال الوقت وتملآن الأمكنة بهجة وغناء وطعاما.

كانتا تتنافسان احيانا، بل وتتصارعان. جدتي تقول ان «ابلة سعاد» لا تتقن صنع كعك العيد ابدا. تتندر على الغُريبة التي تعدها ناشفة كحجر اذا رميت حباتها الى حائط ارتدت اليك. تفخر بوصفات الكعك والغريبة الخاصة بها والتي لا تخيب ابدا. جدتي كانت امهر في اعداد الطعام. «أبلة سعاد» كانت اقدر على حفظ كل الاغاني الكلثومية الطويلة التي قد تخطىء اختها بعض سطورها. كانتا تتشاجران وتتخاصمان ثم تنسيان لماذا كان خصامهما، فنضحك جميعا ثم نستأنف التنافس في مجالات بهجتنا.

علام التنافس الآن؟ لا اعرف بالضبط ولا اهتم حقيقة. كل ما اعرفه ان الحياة جافة جدا بعيدا عن تنافس الجدات في البهجة وحكاياتهن التي تطول دون ان نملها وذلك الشعور بالأمان المطلق في وجودهن. لا اذكر متى كانت آخر مرة زرت فيها الجدة الكبرى. بعد رحيل جدتي، فُجعت «أبلة سعاد» واصابتها شيخوخة لم تصبها من قبل، انتابها ذلك الشعور بانها عاشت اطول مما ينبغي حين سبقتها صغرى الشقيقات ورحلت، عزفت عن الكلام وضاقت بالزيارات، ولكنها ظلت في عزلتها الاختيارية تغني احيانا مقاطع من اغانيها المفضلة. كل منا - نحن الابناء والاحفاد - استأنف حياته «كما ينبغي» بعد رحيل جدتي المفاجئ ثم تلاحقت الاحداث وتباعدت الزيارات ونسينا ان الجدة الكبرى صارت تشتاق للرحيل.

انهيت الموضوع وارسلته للجريدة وانا غير مقتنعة تماما. اتممت استعدادات العزاء الروتينية دون ان اكون مستعدة تماما. في الجمع العائلي الموسع الذي لاحظت انه لم يلتئم له شمل منذ ان اجتمع في سرادق عزاء جدتي، وبينما الجميع يتراشقون الآراء السياسية الحادة، انسلخت عنهم وسافرت الى تلك الاركان الحميمية في منازل الجدات: بين سحر المطابخ ورحابة البلكونات. كيف كانت احضانهن تضم كل هؤلاء دون ان تضيق بأيهم!؟

الآن منازل الجدات ومطابخهن وبلكوناتهن واحضانهن اللاتي هجرنها رويدا رويدا بعيدة جدا عن جمعنا هذا.

ترقرقت دموع في عِينيَّ فسكت الجمع لحظة عن جدلهم السياسي المحتدم، يقفز السؤال من فم لا اتبين ملامحه: أتبكين!؟ فأرد: توتا سعاد ايضا ماتت.

جميع حقوق النشر محفوظة لدى مؤسسة الأهرام2010.

Bilaga 5.

قصة شتوية

ديسمبر 2012
25
المصدر: الأهرام اليومى

بقلم: حنان البدوى

حنان البدوى

قصة شتوية
أطول مما ينبغى
باقة من التفاصيل السخيفة

فى صباح شتوى ممطر كهذا يجب أن يتحلى الجميع بفضيلة الصمت!

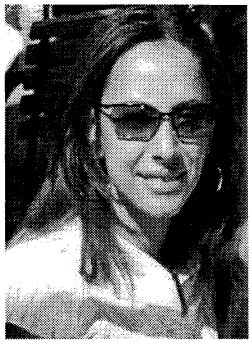

«رجعت الشتوية. ظل افتكر فيّ. رجعت الشتوية»

ادخل الى حجرة المكتب الخالية من البشر.أفتح بلكونة الضجيج التى أطل عليها بحكم آخر تموضع لمكتبى فى الحجرة حين قررنا -نحن شركاء الحجرة - أن هذا هو الجواب النهائى لترتيب مواقع الاقامة فى المكتب. موقعى له العديد من المميزات النسبية. أطل على حديقة المقر، صوت النافورة التى تقبع فى منتصف الحديقة أميزه بين أصوات ضجيج سيارات الشارع فيما وراء الحديقة، اذا ما وجهت مقعدى الدوار الى شاشة الحاسب الآلي. أكون فى مواجهة الشاشة بينما باب البلكونة يفتح لى نافذة على السماء. هو ركن ممتاز اذن حين أقرر حدا من الانعزال عن مجريات أمور المكتب، أدير مقعدي. ظهرى اليهم، وجهى الى شاشة ونصف حائط وسماء!

اليوم لا أريد سوى متابعة حركة السحب وتأمل تقلبات السماء. صوت فيروز هو الموسيقى التصويرية المناسبة لهذا المشهد. ممكن اليسا. ممكن محمد منير. وطبعا الرباعيات الجاهينية الشتوية. ثروة من الأغانى يحويها حاسبى الآلى هذا!

«بتذكر شو حكيو عليا لما نطرت وانت نسيت. وصارت الشتوية تنزل عليا. واجا الصيف وانت ما جيت».

أمضيت أمسية ممطرة فى شوارع الكوربة فى مشهد بعث فى نفسى ذكريات باريس كلها دفعة واحدة. لا يمكن انكار أوجه الشبه بين الكوربة وباريس فى يوم ممطر.

ذلك الشتاء فى باريس مرتبط فى ذاكرتى بالصيف الذى تلاه، «اجا الصيف» وانت «ما جيت». صحيح انه «ما حدا حكى عليا» كون الأمر كله دار بيننا ذلك الشتاء فى فضاء من كلام كثير دون تصريحات واضحة، الا أن الآلام الانسحابية فى اثناء محاولاتى المتكررة لطى تلك الصفحة فى الصيف التالى (ثم الخريف فشتاء آخر) لم تكن هيّنة.

أعايش المشهد دقائق قبل أن تتوافد الزميلات واحدة تلو الأخرى الى المكتب. أحب صحبتهن، ولكن اليوم يوم صمت! أرد تحية الصباح بأقل الكلمات. أتشاغل بالشاشة بينما أتابع السماء.

«بره الشبابيك غيوم. بره الشبابيك مطر. مالى خايف كده. خايف وحاسس بالخطر».

يقطع رنين الهاتف اندماجى. «ألو. لا يافندم» أرد فى تحفظ على هذا المتطفل على عالمى فى لحظة تأملية شديدة الخصوصية! طلب رقمى عن طريق الخطأ ولكنه معجب بصوتى! «الإذاعى» أبتسم! أتذكر أن صديقتى الاذاعية التى ضلت طريقها الى مكتب هنا مختفية من حياتى منذ بضعة أيام. أرفع سماعة الهاتف وأطلب رقمها وأقول: على فكرة أنا صوتى اذاعي! ونتفق على أن نتناول الغداء معا. تشتاق الى وجبة طعمية من فلفلة!

تتقاطع أحاديث ثنائية شتي: الزميلات - الزميلات، زميلة - هاتف، زميلة أخري - هاتف آخر، زميلة ثالثة- زوار من غير ساكنى الحجرة. آه من هذه الضوضاء!

«أنا خايف من دا فيا. م الشكوى المتدارية»

ما هو أصلا أربعة مكاتب فى حجرة واحدة كتير يا جماعة!

على رأى المثل: الضيق ضيق النفوس!

أمس دارت مناقشة حادة بينى وبين رئيسى فى العمل فى اطار ما صار فى الأشهر الأخيرة حديثا يوميا بيننا حول تراجع «الأداء».

أتفق معه فى جزئية التراجع. لا أنفى حقيقة أن «أنا مبقتش أنا»! أختلف بشدة مع السياق! أتذمر من عدم التوصل لأرضية مشتركة بيننا فى هذه المناقشات. أمس اتفقنا على اعادة توزيع بعض المهام بشكل يخفف ضغط العمل - الذى لم أكن أشكو منه فى الأعوام الطويلة الماضية - عن كاهلى وأعصابى ومساحتى فى الحياة!

«والناس فى عز البرد يجروا يستخبوا. وانا كنت بجرى واخبى نفسى أوام فى قلبه»

لماذا يرتبط الشتاء بالمآسى العاطفية؟

سؤال شديد الوجاهة!

اذا كان أوحشنى لهذا الحد، لماذا افتعال البرود فى حديثى معه؟! يعنى لما حد يوحشني. ما اقول «وحشتنى»!

«أنا فزعانة!»

إنه الخوف المرتبط بإرث من عقد الماضى المدفون التى فى سياقها كنت قد اتخذت قرارات ثورية بالتقوقع العاطفى حفظا للسلامة ودرءا للجراح.

«يمكن حبك جد بس أنا تعبانة»

لم أجرؤ على قولها له تحديدا برغم أنى أقولها للجميع عادى جدا: «وحشتنى جدا»! الوحشة إزاءه غير اعتيادية! والموقف يتعقد! طيب نفترض إن هو واحشنى وأنا مش واحشاه أو واحشاه عادى يعني! الموقف هيكون ازاي! ياللفاجعة! أميز نذر ظاهرة غير صحية. حاجة مخيفة فعلا!؟

«يا خوفى ببقى أحبك بالأيام اللى جاية!»

لا أؤمن فى المسائل العاطفية بالقواعد الكلاسيكية (يمكنكم الرجوع لشخصية رايتشل فى سكس آند ذى سيتى لمزيد من التفاصيل حول القواعد)، ولا بكتيبات الألاعيب النسائية الذكية (يمكنكم الرجوع الى دليل المرأة الغبية المسمى عشان السنارة تغمز لمزيد من التفاصيل بشأن الألاعيب). أؤمن بمحمود درويش، بأن « القلب لا علم الحساب هو الصواب».

نعم أصدق قول درويش أن القلب هو الصواب. لكن فى علوم القلب لا سبيل لمعادلات مؤكدة. جميع الاحتمالات مفتوحة- على التحليق فى الخيال. ألم أكتف تحليقا فى الخيال؟!

« بحبك ما باعرف. هنا قالولي. من يومتها صار القمر أكبر ع تلالنا وصارت الزغلولة تاكل ع يدى اللوز والسكر»

يقطع استرسال افكارى فى هذا الموضوع الخطير زائر قرر اقتحام دائرتى الخاصة فى الركن الاستراتيجي! لقد قرر بسلامته أن يسد نافذتى على السماء فى جبروت مذهل. وقف يتبادل حديثا صاخبا فارغا. أضبط أعصابى وأتصنع اللطافة المحايدة الى أن يرحل.

«فى ناس كتير. لكن بيصير ما فى غيره»

معضلة!

«ادونى كلمة.!» الزميلة الصديقة تناشد الحضور مساعدتها فى اختيار الكلمة الأنسب بين مترادفات فى أثناء صياغتها لمكاتبة مهمة. عادة ما أكون اول من يساعدها فى البحث عن الكلمة المنشودة، أما اليوم فأنا مشغولة عنها بالبحث فى مفرداتى أنا. لا طاقة لى اليوم للبحث عن كلماتها.

« تمرق على تمرق. ما بتمرق ما بتمرق. مش فارقة معاى. مش فارقة معاي»

يختلط صوت فيروز بضوضاء الشارع برنين الهاتف المتكرر باحاديث الزميلات برسائل تليغرافية من زوار الحجرة المختلفين: «سيادته رجع مكتبه وعايزك» «الاجتماع بدأ!» «الاجتماع خلص؟» «عرفتوا إيه اللى حصل فى الاجتماع؟» «القرار طلع» «متنسيش تسيبى نسخة من الجواب قبل ما تمشى. ما انت بقيتى بتمشى بدرى» «لسه ماخلصتيش؟!» «هتحضرى اجتماع الساعة 7» «ما تروحيش فى حتة لأن لازم تحضرى الغدا بتاع الاجتماع» «لو هتطلبو أكل قولولي» «كده طلبتو قهوة من غيري»

أتمنى لو اخترعوا زر MUTE ممكن إعماله على البشر!

يجب أن أتذكر غدا أن أحضر سماعات الأذن التى تركتها فى المنزل منذ عدة أيام، تؤدى وظيفة كاتم الصوت. تساعد قطعا فى فرض مساحة انعزالية أكبر.

«وحاجات كتير بتموت فى ليل الشتا. لكن حاجات أكتر بترفض تموت».

وحشتنى. وحشتنى بجد يعنى!.

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1137738&eid=12115 2013-03-04